mroftalp htehaB ni knil muideM

معاني الأذكار - حصن المسلم)29(دعاء الاستفتاح

خالد السبت

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له - 00:00:00

واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته بهذه الليلة ايها الاحبة نبدأ الكلام على ادعية الاستفتاح - 00:00:18

وهنا قال دعاء الاستفتاح وهذا هو المشهور في التعبير عنها ان يقال دعاء الاستفتاح مع ان الناظر في مضامين ما ورد في ذلك من الاستفتاحات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:00:38

يجد انها على انواع ثلاثة كما سيأتي ولكن دعاء الاستفتاح قيل له دعاء اما باعتبار ان ذلك من قبيل اطلاق الدعاء على بعض الانواع الواردة في الاستفتاح فان بعضها من قبيل الدعاء - 00:00:58

كما هو معلوم او ان ذلك باعتبار ما ذكرنا في المقدمات مقدمات الاذكار حيث ذكرنا ان الذكر يكون على انواع فالذكر منه ما يكون من قبيل الثناء على الله تبارك - 00:01:25

وتعالى والاخبار عن كمالاته فهذا اكمل الانواع كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله النوع الثاني ما كان من قبيل اخبار العبد عن نفسه حيث يذكر ربه فهذا النوع - 00:01:44

الثاني ان يخبر عن ذكره لربه يخبر عن نفسه وعن ذكره لربه تبارك وتعالى والنوع الثالث هو ما كان من قبيل السؤال والطلب يسأل ربه فاذا قيل دعاء الاستفتاح فهذا كله من قبيل - 00:02:09

الدعاء. فهذا الذي يخبر عن ربه باوصاف الكمال ويثني عليه بذلك انما يريد ما عند الله من الاجر فهو سائل بهذا الاعتبار والثاني الذي يخبر عن نفسه انه عابد وذاكر - 00:02:32

وما الى ذلك هو يريد ما عند الله فهو سائل بهذا الاعتبار والثالث الذي يقول يا رب ويسأل سؤالا مباشرا هذا واضح فيكون الجميع بهذا الاعتبار يقال له دعاء ويقال له - 00:02:49

ذكر فالذكر يشمل هذه الانواع والدعاء ايضا يصدق على ذلك كله فلاحظوا مثل هذه الاذكار الواردة. حينما يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك فهذا من النوع - 00:03:06

الاول الثناء على الله تبارك وتعالى واضافة اوصاف الكمال له وحينما يقول وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض حنيفا وما انا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين - 00:03:28

فهذا من اي الانواع؟ هذا من النوع الثاني دار العبد عن نفسه انه عابد لربه وانه ذاكر له لاحظ وقلنا بان هذا الذكر جاء فيه بعد هذا الاخبار اللهم انت الملك لا اله الا انت انت ربي وانا عبدك - 00:03:52

فهذا من قبيل الثناء على الله عز وجل ثم جاء فيه قال ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا انه لا يغفر الذنوب الا انت. واهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت - 00:04:14

واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا انت هذا من قبيل السؤال فيكون هذا الدعاء او هذا الذكر مما يقال في الاستفتاح انه قد اشتمل على الانواع الثلاثة فلو تأملت جميع الاذكار الواردة في الاستفتاح - 00:04:31

اي لا تخرج عن هذه الانواع الثلاثة ومن ثم قيل له دعاء الاستفتاح وقيل له استفتاح باي اعتبار؟ باعتبار انه يستفتح به الصلاة. يعني

بعد التكبير يقول ذلك قبل ان يشرع - 00:04:52
في القراءة والصلاة تبتدأ به وتستفتح والحديث عن الاستفتاح والاذكار المتنوعة الواردة فيه سيكون في قضايا محددة قبل الشروع في شرح هذه الادعية والاذكار فاول ما يتصل بذلك ومن جهة الحكم - 00:05:09
هل دعاء الاستفتاح من قبيل الواجب باي صيغة كان او انه من قبيل المستحب او ان ذلك لا يشرع اصلا. فهذه ايمالات ثلاثة. والذي عليه عامة اهل العلم الجمهور ان دعاء الاستفتاح - 00:05:34
مستحب ومسنون وليس بواجب يعني باعتبار ان المصلي لو تركه عمدا صحت صلاته ان صلاته تكون سليمة صحيحة وهذا الذي عليه عامة اهل العلم وبه قال الائمة الثلاثة اعني ابا حنيفة - 00:05:54
والشافعي واحمد ويدل لذلك يعني انه ليس بواجب يدل على انه مسنون الاحاديث الكثيرة التي جاءت مصرحة كما سيأتي بعضها ان النبي صلى الله عليه وسلم استفتح الصلاة دعاء او ذكر - 00:06:16
بين يدي القراءة. لكن ما الذي يدل على ان ذلك ليس بواجب يدل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا كبر قرأ فاتحة الكتاب وهذا من حديث انس في الصحيحين - 00:06:35
او من حديث انس في الصحيح صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر رضي الله عنهما كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين كانوا يفتتحون الصلاة والحمد لله رب العالمين يعني انهم - 00:06:53
هنا ما ذكر الاستفتاح فعد ذلك من قبيل الصارف الذي صرفه من الوجوب الى الاستحباب والا فهو ثابت على كل حال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيغ متنوعة - 00:07:13
كما سيأتي منها قول ابي هريرة رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم ارأيتك سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول فذكر له دعاء الاستفتاح مما يدل على انه كان صلى الله عليه وسلم يقول - 00:07:33
قبل القراءة دعاء او ذكرا كما يدل على ذلك هذا الحديث ودلائل متعددة هذا الذي عليه عامة اهل العلم وذهب بعضهم الى انه ان تركه عمدا لم تصح صلاته ماذا قال به - 00:07:51
بعض الفقهاء ولكنه قول لا يخلو من بعد والله تعالى اعلم وذهب اسحاق بن راهوية رحمه الله الى ان ذلك يكون فيه مسيئا يعني ان تركه عمدا ولكنه لم يحكم ببطلان صلاته - 00:08:12
يعني كانه يكره له ترك دعاء الاستفتاح عمدا والعجيب ان بعض اهل العلم كالامام مالك رحمه الله ذهب الى ان ذلك لا يشرع اصلا واستدل بما سبق من ان النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر رضي الله عنهما كانوا يفتتحون الصلاة - 00:08:32
الحمد لله رب العالمين مع ان هذا الحديث لا يدل على ترك الاستفتاح وانما يمكن ان يحمل ذلك على معنى اخر انهم ما كانوا يفتتحون الصلاة مثلا ب الجهر بالبسملة - 00:08:57
ما كانوا يجهرون بها او ان ذلك كان يقع منهم احيانا لان دعاء الاستفتاح الاصل كما سيأتي ان شاء الله انه يقال يقال سرا ولا يجهر به الا على سبيل - 00:09:16
التعليم فهنا هذا القول للامام مالك رحمه الله هو مسبوق اليه ومروي عن بعض السلف كابن مسعود واصحابه رضي الله تعالى عن الجميع وايضا من اهل العلم من قال بان ذلك محمول - 00:09:33
على كون النبي صلى الله عليه وسلم اعني حديث انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر ما كانوا يفتتحون مثلا بالاستعاذة يعني فيما يسمعون الناس مع انه يشرع للقارئ - 00:09:58
ان يستعيذ وان يبسمل فالصلاة لكن فيما يسمعون من ورائهم؟ فلا شك ان الامام انما يسمع من وراءه الفاتحة والسورة التي بعدها في الجهرية وما عدا ذلك فالاصل انه يسر - 00:10:14
به على هذا المعنى اعني على هذا التوجيه من ان هؤلاء رضي الله تعالى عنهم كانوا يفتتحون الصلاة بالفاتحة. وان ذلك هو المراد يعني دون الجهر بغيرها مما يسبقها ان ذلك لا يدل - 00:10:34

على نفي ما عداه الى هذا المحمل ذهب الشافعي رحم الله الجميع هذا ما يتصل بحكم دعاء الاستفتاح باي صيغة كان انه ليس بواجب وانما هو من قبيل المسنون ولا يحسن - 00:11:00

تركه انتقل الى المسألة الثانية وهي ما يتعلق بتنوع الاذكار والادعية الواردة في الاستفتاح هنا ذكر المؤلف في هذا الكتاب عددا من الصيغ الصحيحة الثابتة وهناك صيغ اخرى صحيحة ثابتة - 00:11:22

لم يذكرها ونحن هنا ليس من مقصودنا ان نستوعب جميع الاذكار الصحيحة. وانما نقتصر على ما اورده المؤلف الا لحاجة كأن يكون الرواية المذكورة مثلا في صحتها نظر او انها لا تقال في مثل هذه - 00:11:47

مناسبة وانه صح غيرها مما يمكن ان يقال. فالمقصود ان الصيغ الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الاستفتاح متنوعة وكل ما صح منها فهو مشروع مسنون ان يفتتح به. وهذا - 00:12:07

كما يقال في الاستفتاح كذلك يقال في غيره مما ورد فيه هذا التنوع كانواع التشهدات وصيغ الاذان والاقامة وكذلك ايضا صلاة الليل ونحو ذلك هذا كله من قبيل اختلاف التنوع. الذي - 00:12:27

يكون العمل فيه بكل صوره وانواعه مشروعا فللمكلف ان يأخذ بهذا او هذا او هذا من حيث الجملة. لكن هنا شيخ الاسلام رحمه الله اشار الى مقامين في هذه المسألة - 00:12:50

المقام الاول قرر فيه ان ذلك جميعا جائز لا اشكال فيه ولا كراهة. والمقام الثاني هو ان ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الانواع فانه وان قيل ان بعضها افضل - 00:13:12

فان الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم بان يفعل هذا تارة وهذا تارة وهذا تارة بمعنى انه ينوع يأتي بهذه الانواع لكن هل ياتي بهذه الانواع في مقام واحد يعني في استفتاح واحد بعد ما يكبر يأتي بهذه الصيغ. متكررة او لا - 00:13:30

الظاهر والله تعالى اعلم انه يقتصر على نوع واحد منها وفي صلاة اخرى يستفتح بنوع اخر وهكذا. الا ما ورد الجمع فيه. وهكذا يقال في صيغ التشهدات ويقال ايضا في صيغ الاذان والاقامة - 00:13:59

ويقال ذلك ايضا في القراءات الواردة الصحيحة المتواترة بمعنى انه لا يشرع له ان يقرأ بطريقة الجمع بين القراءات الا في مقام العرض يعني على الشيخ فقط. اما ان يكون ذلك على سبيل التعبد في التلاوة فان ذلك يكون من قبيل البدعة كما يفعله بعض - 00:14:19

القراء هذا غير مشروع لكن ينوع يقرأ بهذا تارة وهذا تارة وبهذه القراءة تارة اخرى فكل ذلك مما ثبت وجاء وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما هو - 00:14:42

معلوم. فشيخ الاسلام رحمه الله يرى ان التنويع من حيث الجملة افضل واكمل وان هذا هو الاقرب الى اتباع هدي النبي صلى الله عليه وسلم من غير المداومة على استفتاح واحد. هذا من حيث - 00:15:00

الجملة لكنه حينما يقرر هذا المعنى وان هذا من حيث الجملة يقرر في الوقت نفسه انه قد يكون انفع لبعض الناس بعض هذه الانواع من الاذكار في الاستفتاح وفي غيره مما جاء فيه - 00:15:21

التنوع فهذا يكون المفضول فيه بالنسبة للشخص المعين افضل من غيره وان كان الاصل ان التنويع اكمل وافضل كما ان بعض الانواع قد يكون في صيغته اكمل ولكنه قد يكون بالنسبة للشخص المعين - 00:15:43

يكون ما دونه او المفضول افضل من هذا الذي يكون فاضلا وهذا قد مضى الكلام عليه في مقدمات هذه المجالس شيخ الاسلام رحمه الله يرى ان هذا باعتبار ما يقوم في قلب الذاكر مثلا كون الانسان اذا قال بعض الاذكار يحصل له من حضور القلب مثلا معه - 00:16:04

فيكون في حقه افضل او الى حاجته يعني باعتبار حاجة هذا المكلف الى هذا النوع من الذكر وانه انفع واجدى لقلبه واصلح لحاله وما الى ذلك من المعاني. فاذا داوم على مثله - 00:16:30

فقد يكون هذا عذرا له ويكون هو الافضل في حقه والا في الاصل هو التنويع لا سيما ايضا مع ملحظ اخر وهو ان المداومة على ذكر

معين قد يكون ذلك سببا لعدم حضور القلب لدى اكثر الناس. يعني انه صار يقرأه قراءة الية - 00:16:48
يجري على لسانه من غير تفكر بمعناه فاذا نوع كان ذلك ادعى الى حضور القلب. ولذلك لا شك ان من اسباب التفكر والتدبر لقراءة القرآن ان يسمع الانسان او ان يقرأ اذا كان يحسن ذلك ان يسمع او يقرأ - 00:17:15
بقراءات صحيحة ثابتة متواترة متنوعة فيسمع من القراءات ما ينبه فكره ويوقظ قلبه ويحيي في نفسه من انواع التفكر والتدبر كما هو معلوم. ثم ايضا ان غالب هذه الصيغ الواردة في ادعية الاستفتاح - 00:17:35
انما جاء في صلاة الليل وهذا سيأتي الكلام عليه ان شاء الله. فنحن في الوقت الذي نقول انه مخير بين هذه الاذكار هذا من حيث الجملة. لكن حينما نأتي الى التفضيل بين هذه الاذكار فسنذكر انواعا من وجوه - 00:18:00
التفضيل بحيث يتخير المكلف منها ما يكون الافضل والاكمل اما بالنظر الى المقام الذي تقال فيه او بالنظر الى الصحة او بالنظر الى المضامين والمعاني التي اشتملت عليها هذه الادعية - 00:18:21
والاذكار فهذه طرق ثلاث سيأتي الكلام عليها ان شاء الله تعالى في المفاضلة بين هذه الاذكار. فشيخ الاسلام رحمه الله يرى ان الامر في ذلك واسع وان من استفتح بقوله - 00:18:44
سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك الى اخره فقد احسن وان ذلك ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان عمر كان يجهر به في الصلاة المكتوبة ليعلم الناس وهذا الذي اختاره من ادعية الاستفتاح - 00:19:02
الامام ابو حنيفة والامام احمد وكذلك ايضا ثبت هذا مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم ويقول شيخ الاسلام بان من استفتح بقوله وجهت وجهي الى اخره فقد احسن وذلك ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي اخرجه مسلم في صحيحه - 00:19:22
انه كان يستفتح ذلك جهة وجهي للذي فطر السماوات والارض حنيفا. وكذلك اختار هذا القول او هذا الذكر في الاستفتاح الامام الشافعي رحمه الله وكذلك لو انه جمع بين الاول والثاني يعني استفتح بسبحانك اللهم وبحمدك وايضا وجهت وجهي ان - 00:19:44
قال به بعض الفقهاء من اصحاب ابي حنيفة ومن اصحاب احمد وابن تيمية رحمه الله. يأتي الكلام ان شاء الله على المفاضلة بين هذه الاذكار والادعية ويأتي الكلام على طرق الترجيح بينها ويأتي الكلام ايضا على مسائل اخرى من الجهر والاصرار - 00:20:14
وكذلك ما يتصل بالانواع المشتملة على الادعية منها هذا واسأل الله عز وجل ان ينفعنا واياكم بما سمعنا وان يجعلنا هداة مهتدين والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه - 00:20:39